الثورة
الخميس 8 شعبان 1433هـ 28 يونيو 2012م العدد (17390)

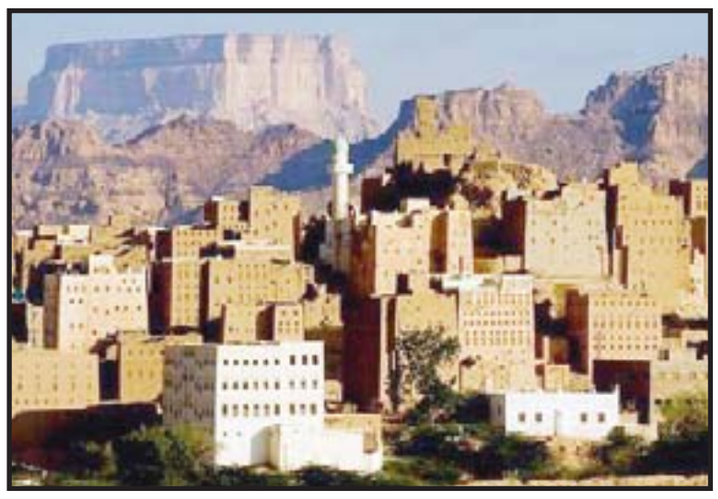

تتوسطها الخضرة.. وتحرسها القلاع والحصون

حبان شبوة..

المدينة المحصنة طبيعياً

كتب/ صادق هزبر

■ حبان شبوة.. المدينة المحصنة طبيعياً.. تحيط بها الخضرة من ثلاث جهات.. وتحرسها العديد من الحصون والقلاع والجبال المحيطة بالمديرية وتتوزع بين جنباتها أشجار النخيل وارفة الظلال وتعد حبان شبوة أهم المناطق السياحية بمحافظة شبوة وتتمتع بمنتج سياحي متنوع سواءً السياحة الأثرية والثقافية أو سياحة المتنزهات الطبيعية والمناظر الخلابة.. وكذلك ما تتمتع به المدينة من فن معماري متميز تقع مدينة حبان في وسط أراض زراعية واسعة تحيط بها من ثلاث جهات «الشمالية والشرقية والغربية» وتبلغ مساحة أراضيها الزراعية «١٣٥٣ فداناً» وتعد حبان من أوسع الأراضي الزراعية بعد دلتا الوادي وتقول المصادر الإعلامية المنشورة في موقع منتديات خوره أن مدينة حبان توجد بها الكثير من المعالم الأثرية والسياحية وذكرت في العديد من النقوش الأثرية ولذلك كان يوجد بها سوراً قديماً تهدمت معظم أجزائه وأن موقعه يوحي أنه كان ربما سوراً قديماً لحماية المدينة المحصنة طبيعياً لذلك فإن الأسوار غالباً ما كانت تقام في الأماكن التي يسهل تجاوزها.

وتوجد في المديرية معالم سياحية وأثرية بحسب المسوحات السياحية أهمها كريف حبان الواقع في أسفل قرية حبان الجميلة ومكوناته سداً قديماً بين ضفتي الوادي وترجع المصادر أن بناء هذا السد إلى عصور ما قبل الإسلام وكان يحجز المياه القادمة من الوادي الشمالي الذي يصب بالقرب من قرية حبان ويروي تلك الأراضي الزراعية وكذلك مضعة حبان التي تعد اليوم من أهم المعالم التي تشرف على المدينة والأراضي المحيطة بها وتعد هذه القلعة أهم الحصون التي أقيمت فوق مرتفع صخري ومرصوفة بالأحجار وللقلعة عدد من البوابات.

التي بنيت مؤخراً من قبل سلاطين الواحدي الذين كانوا يتخذون من مدينة حبان حاضرة لهم في القرن السادس عشر الميلادي.

جبل كدور

ويعد جبل كدور موقعاً أثرياً في وادي ميفعة وسجلت عدد من النقوش الأثرية أهمية الموقع وتاريخه الحميري الذي يعود إلى ما قبل الميلاد كما ذكر في نقش «النصر» وتعود أهمية هذا الموقع إلى دوره الدفاعي الشاهق ولا يتم الوصول إلى تلك القلعة إلا عن طريقين فقط الأولى تسمى «السخر» والطريق الثانية وتسمى سحنة ولا يزال من بقايا هذا الحصن سور كبير وبعض أجزائه قائمة كما توجد بقايا خرائب لمبان قديمة وبقايا من الاستحكامات الدفاعية وبقايا أساسيات وتعد هذه القلاع في الجبل من أهم المناطق التي كانت تشتهر لإنتاج اللبان والمر التي لا تزال بعض الأشجار في قمة هذا الجبل.

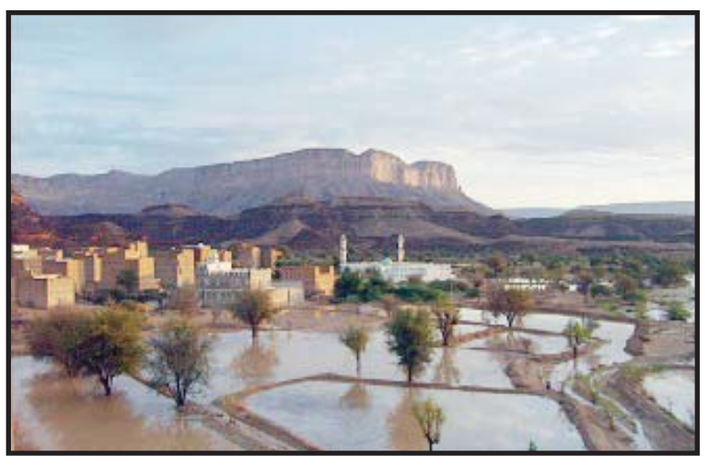

منها (٣٦٠) مسجداً قديماً

مساجد اسطنبول تروي تاريخاً إسلامياً لحاضرة الخلافة العثمانية

استطلاع وتصوير/
عبدالباسط النوعة

■ كل زائر لمدينة اسطنبول يعرف أنه مهما كتب الكتاب وتغنّى الشعراء والفنانون عن هذه المدينة فهو قليل بحقها، وإذا أردنا أن نفي هذه المدينة الساحرة بعضاً مما تستحقه فعشرات المجلدات سوف تتزاحم فيها الكلمات والجمل المتحدثه عن اسطنبول ومقوماتها الجميلة والسياحية والتاريخية، ولعل الكثير من الزوار لهذه المدينة يقفون لحظات من الدهشة والإعجاب أمام جمال وروعة المعمار لمساجد المدينة التي تكاد معمارها يبدو متشابهاً إلى درجة كبيرة جداً، بالإضافة إلى الانتشار الكبير لهذه المساجد الرائعة ذات القباب والمآذن البديعة التي يتجلى فيها جمال المعمار التركي لاسيما في الجزء الأوروبي من المدينة، وعندما تعتلي إحدى البنايات الشاهقة المنتشرة في اسطنبول ترى المآذن تملأ الفضاءات الواسعة وتناطح البنايات ذات الطوابق الثلاثينية أو حتى الخمسينية وقد استطعنا خلال زيارتنا الخاطفة لمدينة اسطنبول أن نزور أحد أهم وأبرز المساجد في المدينة وهو مسجد السلطان أحمد أو كما يطلق عليه الأتراك المسجد الأزرق، وهذا المسجد الواقع جوار متحف «التوب كابيه» قلعة الباب العالي» التي كانت تحكم نصف الكرة الأرضية أو تزيد يعتبر آية من آيات العمارة التقليدية التركية، وقبل الولوج إلى المبنى المصلى الداخلي لابد لك أن تمر على صرح كبير وواسع وعند دخولنا إلى المصلى الداخلي تزاحم الكثير من الناس الذين تدل ملامحهم على أنهم من جنسيات إسلامية مختلفة نساء ورجالاً وقبل الدخول وتحديداً عند البوابة يتم توزيع ملايات على النساء لا سيما غير المحجبات ليدخلن إلى المصلى الداخلي وهن يغطين رؤوسهن وفي المصلى الداخلي تصاب العين بلحظات من الذهول والحيرة وهي تشاهد تلك الزخارف البديعة المنتشرة في كافة جدران المسجد الذي يتميز بفضاءاته الواسعة وقلة الأعمدة التي يرتكز عليها وإن كان المشهد يغلب عليه اللون الأزرق وما أجمل الزخارف والنقوش التي تزينها الكتابات القرآنية، ويوجد داخل المصلى الداخلي شرفة فوق أرضية المصلى يمكن أنها كانت مخصصة للنساء، وهذا المسجد يمثل انموذجاً للكثير من المساجد في مدينة اسطنبول التي يقال أنها تحوي أكثر من «٤٠٠» مسجد منها «٣٦٠» مسجداً قديماً بحسب أحد المسؤولين الاتراك.

ولمزيد من الايضاح حول المساجد في اسطنبول التقينا السيد أمين تشاكماك منسق السياحة بين تركيا والشرق الأوسط الذي تحدث قائلاً: بعد فتح القسطنطينية «اسطنبول حالياً» من قبل محمد الفاتح عام ١٤٥٣م تحولت الكنائس إلى مساجد، وبعدها بسنوات قليلة جداً اهتم الحكام العثمانيون ببناء المساجد وكان الجميع يهتمون ببناء المساجد سواءً كانوا وزراء أو من المقربين أو من العائلة الحاكمة وكذا من السلاطين أنفسهم لتعود بعدها الكنائس التي حولت إلى مساجد إلى حالتها السابقة «كنائس» وقد اشتهر السلاطين العثمانيون بتسامحهم وإفساحهم المجال للمسيحيين الممارسة شعائرهم التعبدية دون مضايقات.

زخارف ونقوش زرقاء

وعن المسجد الأزرق يقول: سمي بالمسجد الازرق لأن معظم زخارفه وطرازه من الداخل استخدموا فيها اللون الازرق ولكن اسمه الحقيقي هو مسجد السلطان أحمد لأنه من أمر ببناء هذا المسجد، والسلطان أحمد يعتبر من أصغر السلاطين العثمانيين وقد بنى هذا المسجد في القرن السادس عشر الميلادي وللمسجد ستٍ مآذن وهذا المسجد يشابه إلى حد كبير جداً مسجد السليمانية، صحيح أن النمط المعماري للكثير من مساجد اسطنبول متشابه إلا أن مسجد السليمانية والمسجد الأزرق يتشابهان إلى حد كبير والسبب يعود إلى أن المعماري الذي بنى مسجد السليمانية في القرن الخامس عشر هو نفسه الذي بنى المسجد الأزرق وهذا المعماري يدعى «سنان»، وللمسجد الأزرق حائطان .. حائط داخلي وحائط خارجي وبينهما فراغ وهذا الفراغ يعمل على دخول وخروج الهواء بصورة سهلة وبذلك يتهوى المسجد وتنعدم الرطوبة وبالتالي تكون الأحجار والرخام وكذا البناء أكثر عمراً ويكون المسجد أيام الصيف بارداً وأيام الشتاء حاراً وهذه سمة موجودة في كثير من مساجد اسطنبول التي تكون ذات مساحات كبيرة وترتكز على أعمدة قليلة جداً نحن نسميها «رجول الفل» فالمسجد الأزرق رغم مساحته الواسعة التي تتسع لنحو (٣٠٠٠) مصّل إلا أنه يرتكز على أربعة أعمدة «رجول» والفضل في ذلك يعود إلى القباب الموجودة أعلى المسجد والتي تشكل السطح ولهذا يتم استخدام نمط القباب في الكثير من مساجد اسطنبول والمصلى الداخلي يستخدم لأداء الصلوات العادية بينما يستخدم المصلى الخارجي أيام الجمعة بسبب الازدحام ويقال إن المصلى الخارجي بني لأغراض أخرى أبرزها أن التجار الذين كانوا يأتون من خارج اسطنبول يستخدمون ذلك المصلى للنوم والأكل وكذا عرض بضائعهم ومنتجاتهم وكان هذا المصلى الخارجي مركزاً تجارياً، ولهذا كان يطلق على هذا المسجد قديماً كلية السلطان أحمد لأنه احتوى على الكثير من الأشياء فقد كان يحوي مدارس للعلم وكذلك كان مسجد السليمانية يسمى الكلية السليمانية.

وللمآذن في مساجد اسطنبول قصص عديدة سمعنا بعضاً منها فيقال أنها ذات مغزى ودلالات مختلفة لاسيما أن المآذن كما شاهدنا عددها يختلف من مسجد لآخر فهناك مسجد ذومئذنة واحدة وآخر ذو مئذنتين وثالث ذو ثلاث مآذن وهكذا، فمثلاً مسجد السليمانية الذي بناه السلطان سليمان القانوني لديه أربع مآذن والسبب يعزى إلى أن السلطان سليمان القانوني كان رابع سلطان عثماني بعد محمد الفاتح، أما المسجد الأزرق أو مسجد السلطان أحمد فهو يحوي ست مآذن، والسلطان أحمد كان سادس سلطان عثماني.. وهناك قصص أخرى للمآذن منها المسجد الذي يحوي مئذنة واحدة يكون قد بني من طرف إحدى عائلات السلطان العثماني ويسمى شهزادا ومعناه السلطان المقبل تقوم أمه ببناء مسجد ذي مئذنه واحدة، وأما المسجد ذو مئذنتين – فيعود بناؤه إلى طرف وزراء السلاطين العثمانيين بينما أربع مآذن وما فوق فتكون مساجدها مبنية من السلاطين العثمانيين وهكذا ومع كل هذا الاختلاف والتباين في القباب والمآذن إلا أن كافة مساجد اسطنبول ذات ملامح متشابهة وتتميز جميعها بأنها جميلة إلى درجة الإبهار..

إشادة

ولا ننسى في ختام هذه الأسطر أن نقدم الشكر الجزيل للخطوط الجوية التركية على جهودها لإنجاح رحلتنا السياحية وكذا ضيافتها المتميزة ذات النكهة التركية الأصيلة.